الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي (٤٨٤-٦٣٥هـ) دراسة في ضوء النقد الثقافي

م.م ضياء ريحان منشود السعيدي
أ.د علي كاظم محمد علي المصلاوي
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانيّة – قسم اللغة العربية

Social Identity in Andalusian Poetry (484-635 AH): a Study in the Light of Cultural Criticism

Asst. Lect. Dhyea Rayhan Manshood Al-Saeedi
Prof. Dr. Ali Kadhum Muhammad Ali Al-Maslawi
University of Karbala/College of Education for Humanities/
Department of Arabic Language

ملخص البحث

رصد هذا البحث تمثلات الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي (٤٨٤-٦٣٥هـ) دراسة في ضوء النقد الثقافي، إذ يقوم جوهر الكيان الإنساني على تباين سمات الهويات الثقافية وتميزها؛ فقد ينطلق أفراد المجتمعات البشرية من هويات مرجعية مغايرة، من بينها هوية السمة الفيسيولوجية لبنية الجسم البشري، ونوع السلالة، ونوع العرقية، والقومية، والجنوسة، والهوية العقدية، وهوية تفضيل السلوك الثقافي، والهوية السياسية، وقد شكلت أنساق الهوية الاجتماعية في شعر خطاب السلطة في عهد المرابطين والموحدين، حضوراً سلطوياً فاعلاً، إذ عبر شعراء تلك الحقبتين عن الحضور العربي المتمثل بالمجد النسبي، ومنظومة القيم الاجتماعية المتمثلة بالوفاء والكرم والشرف والشجاعة، وقد قُسم هذا البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد ومبحثين تناول التمهيد التعريف بالهوية، في حين تضمن المبحث الأوّل الأنساب، والمبحث الثاني الأحساب، ثم في نهاية المطاف دوّنتُ أهم النتائج التي أفرزها البحث مردفاً ذلك بثبت ضمَّ أهم المصادر والمراجع.

Abstract

The essence of the human entity is based on the diversity and distinction of the characteristics of cultural identities; individuals in human societies may start from different reference identities, such as the identity of the physiological characteristic of the human body structure, the type of lineage, ethnicity, nationality, gender, ideological identity, identity of preferring cultural behavior, and political identity. The social identity systems in the poetry of the discourse of authority during the era of the Almoravids and Almohads formed an effective authoritarian presence, as the poets of those two eras expressed the Arab presence represented by relative glory and the system of social values represented by loyalty, generosity, honor, and courage. In light of the objective data, this research was divided into an introduction and two sections. The introduction dealt with defining identity, the first section dealt with lineages, and the second section included pedigrees. Finally, I recorded the most important results arrived at by the research, followed by a list f the most significant resources.

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا رسول الله محمّد خاتم النبيّين وعلى آله الطيّبين المطهّرين وصحبه المنتَجَبين ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ فقد قام الأدب الأندلسي -ولاسيما الشعري- بتصوير هوية السلطات الاجتماعية التي حكمت بلاد الأندلس، إذ يقوم جوهر الكيان الإنساني على تباين سمات الهويات الثقافية وتميزها؛ إذ ينطلق أفراد المجتمعات البشرية من هويات مرجعية مغايرة، من بينها هوية السمة الفيسيولوجية لبنية الجسم البشري، ونوع السلالة، ونوع العرقية، والقومية، والجنوسة، والهوية العقدية، وهوية تفضيل السلوك الثقافي، والهوية السياسية، فلا قيمة للإنسان في محيطه الاجتماعي من دون هويات مرجعية ينتمي إليها في حركته الفكرية والشعورية والسلوكية، فهي تعرف الأفراد بطبيعة واقعهم الثقافي والفكري والسلوكي ضمن دائرة المجموعات البشرية التي تشاركهم تلك الخصائص الثقافية، إذ ينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، مثل الشعور بالوحدة، والتكامل، والانتماء، والقيمة، والاستقلال، والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود، وتتجلّى مصاديق الهوية بتمثلات ثقافية متباينة من أبرزها: اللغة التي يتواصل بها أفراد المجتمع، والاعتقاد الديني الذي يؤمنون به، والمرجعيات الثقافية التي ينطلقون منها في حقولهم المعرفية، والنمط النفسي المحدد بطبيعة سلوكيات أفرادهم.

وقد شكلت تمثلات الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين ظاهرة اجتماعية سلطوية؛ إذ عمد شعراء تلك الحقبتين إلى تدشين تجلّيات الهوية الثقافية في المجتمع الأندلسي، وقد تمثلت

مصاديق هذه الهوية بنسق الأنساب ونسق الأحساب.

وقد قُسم هذا البحث في ضوء المعطيات الموضوعية على تمهيد ومبحثين تناول التمهيد التعريف بالهوية، في حين تضمن المبحث الأوّل الأنساب، والمبحث الثاني الأحساب، ثم في نهاية المطاف دوّنتُ أهم النتائج التي أفرزها البحث مردفاً ذلك بثبت ضمَّ أهم المصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين محمّد الأمين وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين...

التمهيد:

الهوية:

تُعدُّ الهوية بمثابة بصمة الإنسان التي تجعل كل فرد إنساني يتغاير عن سائر أفراد الجنس البشري[١]، ويصعب على المتتبع لمفهوم الهوية إيجاد تعريف محدد لها؛ وذلك لما يعتري هذا المفهوم من التشعب الفرعي، والحضور المتعدد في حقول معرفية شتى[٢]، فلم يُلحظ في الحقل اللغوي على دلالة لغوية قارة لبنية الهوية، بل وُجدت ألفاظٌ تقترب من هيأة بنائها الشكلي.

والهوية لغة أُخذت من «هُوية تصغير هُوة، وقيل الهويّة بئر بعيدةٌ المهواةِ، وعرشُها سقفها المُغمَّى عليها بالتراب، فيغترُّ به واطئُه فيقع فيها ويَهلك»[٣]، جاء في الذكر الحكيم: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[٤]، وهذهِ الدلالة اللغوية يراد بها البعد والغور وعمق القعر الذي يمكث فيه الإنسان ويهلك.

وعُرفت الهوية في الجنبة الاصطلاحية بـ «الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق، والهوية السارية في جميع الموجودات»[٥]، وتحتوي بنية الهوية على ثلاث دلالات مغايرة، وهي التشخّص والشخص نفسه والوجود الخارجي[٦]، وعُرفت

الهوية عند اللغويين المحدثين بالحقيقة المطلقة المتجلّية في الموجودات والذوات التي تتضمن السمات الجوهرية المختصة بها[٧]، وهوية النفس الإنسانيّة يُراد بها السمات والخصائص التي تميّز الذات البشرية عن سائر المخلوقات، وبطاقة الهُوِيَّة هي التي ينتسب الفرد بها إلى هو أي الكائن البشري ويعرف بها بسماته النوعية والمعرفية[٨].

والهوية في الحقل الفلسفي هي ماهية أنطولوجية وجودية تتميز بطبيعة ذات دلالات متباينة، تمكنها من التجلي في عدّة خطابات معرفية، وعلى الرغم من الغموض الدلالي الذي يعتريها؛ فإنّها تتسم بالتمكن الإدراكي الذي يتجلى عبره فهم الوجود الكوني، وكشف ثنائية مضامين ذوات خطاب الأنا والآخر[٩]، فهي «حقيقة الشيء، من حيث تميزه عن غيره وتسمى أيضاً وحدة الذات»[١٠]، وقد يرادف مصطلح الهوية مصطلحي الوحدة والوجود، والهوية هي علاقة منطقية بين شيئين مندمجين[١١].

ويُراد بالهوية في الحقل الاجتماعي فرادة الإنسان على غيره، ورسم محددات ثقافية ومعرفية وسيكولوجية لذاتهِ الإنسانية[١٢]؛ فـ «يشتق المضمون المعياري للهوية من مجموعة أوسع من المعايير الاجتماعية التي تنبع من مراكز عديدة للسلطة»[١٣]، ويقصد بالهوية الاجتماعية سمات الذات الإنسانيّة، والخواص الفكرية والسلوكية التي تمنح للإنسان من أفراد محيطه الاجتماعي، والانتماءات الأخرى التي تنضوي في دائرة مجتمعه[١٤]، فـ«لكل فرد في المجتمع له هوية وهذه الهوية هي التي تحدد مكانته داخله، وفي ضوئها يمارس حريته ويتمتع به، ويتأثر ويتبادل الخبرات والثقافات»[١٥]، فتضفي الهوية الاجتماعية على الفرد الإنساني في ظل دائرته المكانية التي يعيش فيها ضرباً من الشعور الذاتي والسلم الأمني والتوازن النفسي المتزن[١٦].

يقوم جوهر الكيان الإنساني على تباين سمات الهويات الثقافية وتميزها؛ فينطلق أفراد المجتمعات البشرية من هويات مرجعية مغايرة، كهوية السمة الفيسيولوجية لبنية الجسم البشري، ونوع السلالة، ونوع العرقية، والقومية، والجنوسة، والهوية العقدية، وهوية تفضيل السلوك الثقافي، والهوية السياسية، فلا قيمة للإنسان في محيطه الاجتماعي من دون هويات مرجعية ينتمي إليها في حركته الفكرية والشعورية والسلوكية، فهي تعرف الأفراد بطبيعة واقعهم الثقافي والفكري والسلوكي ضمن دائرة المجموعات البشرية التي تشاركهم تلك الخصائص الثقافية[١٧]، فـ«ينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة، والتكامل، والانتماء، والقيمة، والاستقلال، والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود»[١٨]، وتتجلّى مصاديق الهوية بتمثلات ثقافية متباينة من أبرزها: اللغة التي يتواصل بها أفراد المجتمع، والاعتقاد الديني الذي يؤمنون به، والمرجعيات الثقافية التي ينطلقون منها في حقولهم المعرفية، والنمط النفسي المحدد بطبيعة سلوكيات أفرادهم[١٩].

وتقسم الهويات من منظور مقومات نشوئها على ثلاثة أضرب، وهي الهوية (المشرعنة) التي تنطلق من المؤسسات الاجتماعية الفاعلة في المجتمع وقد تضفي عليها هذه المؤسسات ديمومة البقاء والمنهج العقلي، والهوية المقاومة التي تحدث عبر النشطاء الذين يؤدون دوراً فعالاً في مواقعة مؤسسية فاعلة، فهم يقاومون كل شيء يحاول الهيمنة عليهم والمساس بوجودهم الواقعي، بآليات ومبادئ غيرية ضد الهويات المهيمنة، والهوية المصممة التي يقوم منتسبوها الفاعلون بتأصيل تصورات ومبادئ ثقافية تمكنهم من لعب دور حقيقي في المجتمع، وتعرفهم إزاء

الهويات الغيرية، وقد يعمل رواد هذه الهوية على تغيير مسارات بنية المجتمع بصورة كلية[٢٠]، وتُعدُّ الهوية من أبرز عناصر علامات النسق الثقافي، فمثلما أن التنوع البشري ينطلق من نوع واحد ثم تباين في تنوعه الخلقي؛ فإن تمثلات هذا التعدد البشري قد تعددت هوياتها، إذ يمثل الإنسان ذاته عبر نمطه ولغته وعرقه ووطنه الذي ينتسب إليه، ويعبر عن نفسه أيضاً عبر قبيلته وطائفته التي نشأ فيها[٢١].

وشكلت تمثلات الهوية الاجتماعية في الشعر الأندلسي في عهد المرابطين والموحدين ظاهرة اجتماعية سلطوية؛ إذ عمد شعراء تلك الحقبتين إلى تدشين تجلّيات الهوية الثقافية في المجتمع الأندلسي، وقد تمثلت مصاديق هذه الهوية بنسق الأنساب ونسق الأحساب.

المبحث الأوّل:

الأنساب:

يُعدُّ الافتخار بسلالة النسب الأسري والقبلي في المجتمع العربي من الظواهر الاجتماعية التي يتمايز بها الأفراد في هويتهم الثقافية، وهذه الظاهرة هي نسق متجذرٌ في بنية العقل العربي، والنسبُ لغةً «نسبُ القرابات، وهو واحدُ الأنساب... ونسبتُ فلاناً إلى أبيه أنسُبهُ وأنسبُهُ نسباً إذا رَفعت في نسبهِ إلى جدّهِ الأكبر»[٢٢].

تتجلّى صورة النسب بانتماء الكائن الإنساني إلى آبائهِ، فكل ذات بشرية تُنسب لأبوين كانا سبباً رئيساً في حضورها النوعي في الوجود، وهذه الخاصية يشترك فيها أفراد الجنس البشري كافة[٢٣]، فتكمن هيأة النسب بـ «النسق القرابي في المجتمع يقوم على قواعد حددها التصنيف القبلي، والعرف من أهمها أن يكون النسب فيه للأب مع الاعتراف بالقرابة من ناحية الأم»[٢٤].

تُعدُّ الدراية المتقنة، والإحاطة التامة، بالمنظومة النسبية للأفراد من الحاجات الضرورية الاجتماعية المهمة

في الدائرة المكانية التي يعيشون فيها؛ فالمجتمع العربي منذ نشأته في الحياة يتمايز أفراده بأنسابهم ويتفخرون بها في تمايزهم الاجتماعي، إذ يحفظون منظومة نسبهم من جيل لآخر، ويعدون الاعتزاز بأنسابهم ركيزة رئيسة لوجودهم الإنساني، ومسوغًا لعلو شرفهم[٢٥]، فتكون لخاصية النسب في المجتمع العربي منزلة رفيعة، ويقيم الفردُ العربيُّ لهذه الخاصيّة اعتبارًا عاليًا، فيحتمي العربي بنسبه من كل خطر يهدد وجوه البشري، فعرف القانون النسبي هو الذي يكبح الظالمين ويسترد له حقوقه من المعتدين[٢٦].

تُعدُّ الهوية العرقية من أقدم هويات الأفراد في التاريخ الإنساني؛ إذ تتسم هذه الهوية بديمومة التجديد الزمني من حيث حضورها النوعي والأسلوبي، وقد تترادف القبلية بشكل أزلي مفهوم الهوية العرقية[٢٧]، ومن مسوغات الفرد العربي التي تدعوه للانتماء إلى قبيلته، اعتداده الشديد بنسبه، فالنسب رابطة قويّة تجعل الفرد أكثر التصاقًا بقومه[٢٨]، فجُبِلَت الشخصية العربية على الافتخار بهوية النسب الثقافية، والقدح بهويات النسب المغايرة لها في الانتماء، لذا عني العرب بالاطلاع المتقن بعلم الأنساب من أجل تمايزهم النسبي فيما بينهم، وافتخارهم القومي على الشعوب الأخرى[٢٩].

وشكل نسق الأنساب في شعر سلطة المرابطين والموحدين الاجتماعية حضوراً بارزاً؛ إذ عمد شعراء تلك السلطتين إلى الافتخار بالنسب الاجتماعي.

ومن تمثلات نسق الأنساب قول الشاعر الأعمى التطيلي في مديح علي بن يوسف بن تاشفين[٣٠]:

[الخفيف]

يا عليَّ العلاءِ في كُلِّ يومٍ
والمُغالى بهِ على كُلِّ حالِ
يا ربيعَ البلادِ يا غيمةَ العا
لِم من بينَ مُوتلٍ ومُوالِ

يا قريعَ الأيَّامِ عن كُلِّ مجدٍ
يا سليلَ الأذواءِ والأقيالِ
لكَ من تاشفينَ أو من أبي
يعقوبَ ذكرى مكارمٍ وفعالِ
نسبٌ زادَ رفعةً وجلالاً
في مدى كُلِّ رفعٍ وجلالِ
واضحٌ كالصباحِ مُتَّسِقٌ
كالنّجمِ مُمْرٍ كالعارضِ الهطَّالِ
إنْ تُسائِلْ بهِ يحدِّثكَ عنهُ الـ
مجدُ ثبتَ الإسنادِ والأرسالِ

تجلّت في الخطاب الشعري الوارد آنفاً نسقية صورة النسب الاجتماعي، فافتخر الشاعر بسلالة خليفة المرابطين علي بن يوسف بن تاشفين الذي ينحدر نسبه من أسرة آل تاشفين المغربية، وقد بيّن الشاعر في هذا السياق صورة الافتخار النسبي ببنية أسلوب النداء، وأفصح عن ولائه وانتمائه لسلطة الممدوح، إذ تكررت بنية النداء ثلاث مرات في سياقه الشعري (يا علي العلاء، يا ربيع البلاد، يا قريع الأيّام)، وتشي دلالات هذه البنية الندائية بشرف نسب المخاطب الرفيع، وتمثلت أنساق بنى النسب في عدّة تعبيرات ولاسيما في قوله: (يا قريعَ الأيَّامِ عن كُلِّ مجدٍ يا سليلَ الأذواءِ والأقيالِ)، فمدح الشاعر علي بن يوسف بمجد نسبه الاجتماعي، ووصفه بقريع الأيام فإن صدى مجده قد علا على كل مجد فهو ينتسب لسلالة أسرة اجتماعية تميزت بنسبها الرفيع الشأن في المجتمع الأندلسي، وتمثلت بنية نسق النسب الأخرى في قوله: (لكَ من تاشفينَ أو من أبي يعقوبَ ذكرى مكارمٍ وفعالِ)، فبيّن الشاعر ما ورثه المخاطب من أبيه وأجداده من سجايا كريمة وفعال حسنة صالحة، وقد وصف أجداده بأنهم ذوو سلطة سياسية ومكانة اجتماعية رفيعة، وقد تميزوا بالكرم وبفعالهم القيادية في وسط المجتمع، وجاءت نسقية النسب الأخرى في قوله: (نسبٌ زادَ رفعةً وجلالاً في مدى كُلِّ رفعٍ وجلالِ)، فوصف الشاعر في هذا التعبير نسب

المخاطب الرفيع الذي فاق بجلاله ومجده العالي على كل مجد في الأندلس، وعادة ما يقوم الشعراء بمدح الشخصيات الرفيعة بنسبهم الاجتماعي ويقوم الشاعر بذكر «صفات ممدوحه وذكر حسبه ونسبه، فعراقة النسب تعد من إحدى المكونات الأساسية لصورة الممدوح الشجاع والإنسان»[٣١]، لقد عمد الشاعر في هذا الخطاب الشعري إلى التأثير في نفس المخاطب، عندما مدحه بنسبه الرفيع الذي تجلت فيه هويته الاجتماعية، وحاول أن يبرز هذه الهوية ويميزها على الهويات الاجتماعية المغايرة، ويثبت حضور مكانتها في المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات نسق هوية النسب قول الشاعر أبي زكريا بن الصيرفي في الخليفة تاشفين بن علي[٣٢]: [الكامل]

أنّى فزعتم يا بني صنهاجة
وإليكم في الروع كان المفزعُ
ما أنتم إلّا أساود خيفة
كل لكل عظيمة مستطلعُ
لو نال سيدكم بظلمٍ لم يكُنْ
لكم التفات حوله وتجمعُ
إنسان عين لم يصنه منكم
جفن وقلب أسلمته الأضلعُ
تلك التي جرت عليكم خطة
شنعاء وهي على رجال أشنعُ
أو ما ليوسف جده من على
كل وفضل سابق لا يدفعُ
أو ما لوالده علي نعمة
وبكل جيد ربقة لا تخلعُ
أبطأتم عن تاشفين ولم يزلْ
إحسانه لجميعكم يتسرعُ
خاف العدا لكن عليكم مشفق
فهجعتم وجفونه لا تهجعُ

مدح الشاعر في السياق الشعري المذكور آنفاً قوم الخليفة تاشفين بن علي بالشجاعة والحمية، فهم الذين تلجأ إليهم الناس في الملمات، وتلوذ بهم عند الخطوب، وبيّن مجد نسب الخليفة الرفيع، فوضح سمات شرف أسرته وعلو نسبها وفضلها، ومدح أباه بما تفضل عليه من النعم التي ما

زال يعيش في خيرها الغزير، وطغت على سياق النص سمات المديح التي تجلت بما يتمتع به من نفوذ سلطوي منطلق من نسق سلطة اجتماعية، وتجلت مصاديق هويتهم النسبية بإغاثة الملهوف، والشجاعة العالية، والفضل والكرم، وقد جاءت تمثلات نسق النسب الاجتماعي في قوله: (أنى فزعتم يا بني صنهاجة وإليكم في الروع كان المفزع)، فناشد الشاعر قوم الأمير تاشفين بن علي وهم بنو صنهاجة وأراد في هذا التعبير وصف نسبهم الاجتماعي الرفيع في الأندلس وإبراز حضور سلطتهم التي يأوي إليها الضعفاء، وتمثلت نسقية النسب الأخرى في قوله: (أو ما ليوسف جده من على كل وفضل سابق لا يدفع)، فحثَّ الشاعر قوم الممدوح إلى تلبية ما يريده وإكرامه فهم تحت سلطة أمير ينتسب لأب وجد لهم مجد وشرف اجتماعي عالٍ، وجاءت نسقية بنية النسب الأخرى في قوله: (أو ما لوالده علي نعمة وبكل جيد ربقة لا تخلع) فقد ذكرهم الشاعر بكرم والد الأمير تاشفين عليه وأن كرمه ما دام أثره موجودًا عنده، وجاء تمثل نسق هوية النسب الأخرى في قوله: (أبطأتم عن تاشفين ولم يزل إحسانه لجميعكم يتسرع)، فقد ذكر الشاعر بني صنهاجة بمجد نسب أسرة تاشفين بن علي وإحسانهم الكبير عليه، فغالبا ما يعمد الشاعر إلى وصف الممدوح بنسبه الرفيع من أجل التأثير فيه ويقوم بذكر سمات المخاطب المتمثلة بـ «الكرم والحلم وأصالة النسب وغيرها من القيم والمُثل العليا التي تُعدُّ من أساسيات المديح، لذلك اتكأ عليها الشاعر في رسم صورة ممدوحه بذلك الشجاع»[٣٣]، وعمد الشاعر في هذا الخطاب الشعري إلى تدشين هوية نسب أسرة بني تاشفين الحاكمة، التي تنطلق مركزية هيمنتهم من سلطة اجتماعية رفيعة، وتتميز هوية نسبهم على سائر الهويات الاجتماعية السائدة

في وسط المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات نسق النسب الاجتماعية قول الشاعر أبي الحسن بن أضحى في الأمير عبد الله بن مزدلي[٣٤]:

[البسيط]

حللتَ في أَرضِها في جحفل لُجِبٍ
كما يحُلُّ بها في الأزمةِ المطرُ
وحولكَ الصِّيدُ مِن لمتُونةٍ وهُمُ الـ
أبطالُ يومَ الوغى والأنجُمُ الزُّهُرُ
والعُربُ ترفلُ فوقَ العُربِ سابحة
كالأُسدِ ليس لها إلَّا القنا ظُفُرُ
مِن كُلِّ أروعَ وضَّاحٍ عِمَامتُهُ
كالبدرِ نحو لقاءِ القِرنِ يَبتدِرُ
شعارُهُ البِرُّ والتَّقوى ومُؤنِسُهُ
في ليلهِ رُمحُهُ والصَّارِمُ الذَّكَرُ
ذُؤابةُ المجدِ من قحطانَ كُلِّهِم
أَبُوهُمُ يَمَنٌ ذُو المجدِ أو مُضَرُ
ومِن زناتةَ أبطالٌ غطارِفَةٌ
ذووا تجارِبَ في يومِ الوغى صُبُرُ
ولمطةٌ وهُمُ أهلُ الطِّعانِ لـدى الـ
هيجاءِ في زُمُرٍ تقتادُها زُمَرُ

وصف الشاعر في السياق الشعري الوارد آنفاً شجاعة جيش المرابطين بقيادة الأمير عبد الله بن مزدلي، إذ بُني هذا الخطاب على نسقين دلالين تمثل النسق الظاهر بالمديح الصريح للأمير عبد الله، في حين نجد أن النسق المضمر قد تجلت صورته في بنية نسق هوية النسب الاجتماعي، وتمثلت دوال ثقافة هوية النسب بـ(لمتونة، الأنجم الزهر، العرب، ذؤابة المجد، قحطان، أبوهم، يمن، مضر، زناتة، لمطة)، فتشي هذه الدوال بصورة نسقية هوية النسب الاجتماعي التي ينتمي لها المخاطب، وهي محمولات لفظية تدل على ماهية النسب القبلي، وتمثل ثقافة السلطة الاجتماعية التي ينتسب إليها المخاطب، وتجلت أنساق تمثلات هوية النسب الاجتماعي بتعبيرات عدّة في هذا السياق الشعري ولاسيما في قوله: (وحولكَ الصِّيدُ مِن لمتُونةٍ وهُمُ ال أبطالُ يومَ الوغى والأنجُمُ الزُّهُرُ)، لقد بين الشاعر شجاعة جيش المخاطب الذين ينتمون إلى قوم لمتونة ومدحهم

بنسبهم وشجاعتهم التي توارثوها من آبائهم وهم قبائل اللمتونيين التي جاءت من المغرب إلى الأندلس، وتمثلت بنية نسق هوية النسب الأخرى في قول الشاعر: (والعُربُ ترفلُ فوقَ العُربِ سابحة كالأُسدِ ليس لها إلَّا القنا ظُفُرُ)، وصف الشاعر شجاعة جيش الأمير الذين ينتمون إلى نسب العرب ممن سكن في الأندلس وشبه بسالة شجاعتهم وذودهم في الحرب بالأسود وهذا يدل على هوية نسبهم العربي التي وروثوا الشجاعة فيها من آبائهم، وجاءت بنية نسب الهوية الأخرى في قوله: (ذُؤابةُ المجدِ من قحطانَ كُلِّهِم أبُوهُمُ يَمَنٌ ذُو المجدِ أو مُضَرُ)، تجلت نسقية هوية النسب الاجتماعية في هذا التعبير الشعري، إذ وصف الشاعر مجد جيش المخاطب المنتسب لقبيلة قحطان وهم العرب العادية التي ينسب لها القحطانيون، وقبيلة مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن إسماعيل (عليه السلام) وهو أبو العرب المستعربة، والعادية والمستعربة هم عربٌ أقحاحٌ يفتخرُ بهم ويعتدُ بهم ولهما شأن كبير في الشجاعة، ويُنسَبُ هؤلاء المقاتلون إلى اليمن وهم أصحاب المجد الرفيع في الشجاعة عند الحروب، وتجلت نسقية هوية النسب الأخرى في قوله: (ومِن زناتةَ أبطالٌ غطارِفَةٌ ذوُوا تجارِبَ في يومِ الوغى صُبُرُ)، وصف الشاعر في هذا التعبير الشعري شجاعة مقاتلي المرابطين الذين ينتسبون لمدينة زناتة ووصفهم بالغطارفة الذين يتسمون بالقوة فهم لهم باع طويل في الحروب، وبين نسبهم الاجتماعي الرفيع، وقد تجلت بنية النسب الأخرى في قوله: (ولمطةٌ وهُمُ أهلُ الطِّعانِ لدى ال هيجاءِ في زُمُرٍ تقتادُها زُمَرُ)، وصف الشاعر شجاعة جيش المخاطب فهم يهجمون بأسلوب جماعي، وهم ينتسبون لمدينة لمطة، وتجلت نسقية نسبهم الرفيعة التي افتخر الشاعر بها ضد أعداء كيان المرابطين، إذ تتجلى تمثلات الهوية «من

خلال قيمة الوعي الجمعي والقومي وعلاقته بالوصف والفكر الفردي الذي تمثله الذات الشاعرة»[٣٥]، لقد صوّر الشاعر نسقية تمثلات الهوية النسبية في هذا الخطاب الشعري، التي تميزت بطابع تعددية هوية النسب الاجتماعي.

ومن تمثلات هوية النسب الاجتماعي في عهد الموحدين قول الشاعر عبد المؤمن بن علي[٣٦]: [الطويل]

وتُشفى صدورُ المؤمنين بغزوةٍ
تكون على حكم الحُسامِ المدرَّبِ
ويغزو بلاد الروم جيشٌ عرمرمٌ
تُخُيِّرَ من قيسٍ وأبناء يعرُبِ
تَصولُ بهِ من عصبةِ الحقِّ معشرٌ
نخيلة ما أبقاه خير مجرّبِ
فيدمغ بالصمام كلَّ مُجاهرٍ
ويقطع بالبرهان كلَّ مشغِّبِ
فطوبى لأهل الغربِ ماذا يرونهُ
من النَّصرِ والفتح المبين المقرَّبِ

وصف الشاعر في السياق الشعري المذكور آنفاً شجاعة جيش الموحدين، فيرتجي من هذه القوات هزيمة جيش النصارى، وقد بيّن نسب الانتماء الاجتماعي لهذا الجيش القوي، وقد تمثلت بنى النسب في هذا الخطاب الشعري في عدة تعبيرات ولاسيما في قوله: (ويغزو بلاد الروم جيشٌ عرمرمٌ تُخُيِّرَ من قيسٍ وأبناء يعرُبِ)، فبيَّنَ الشاعر في هذا التعبير شجاعة هذا الجيش الذي قاتل قوات الروم الصليبية وما تركه فيهم من تكبيد خسائر فادحة، وقد بيّن نسب هويتهم الاجتماعية المتمثلة بانتمائهم لقبيلة عربية تميزت بالشجاعة، ولكل من ينتمي للعرب من سائر القبائل الأخرى العربية، وأراد الشاعر أن يثبت هذه الهوية النسبية على سائر نسب الهويات الاجتماعية القاطنة في الأندلس، وقد تمثلت بنية الهوية الأخرى في قوله: (فطوبى لأهل الغربِ ماذا يرونهُ من النَّصرِ والفتح المبين المقرَّبِ)، لقد هنأ الشاعر في هذا

السياق الشعري أهل الأندلس بقدوم هذا الجيش الذي ينطلق من هوية اجتماعية عربية فهو يهنئهم بمنجزات المخاطب التي تحققت على يده، فعند المحطات الحاسمة يؤدي الشعر دورا فعالًا في نصرة السلطة التي ينتسب لها وقد تتجلى «في خضم الصراع السياسي يظهر وفاء الذات الشاعرة ومساندتها للسلطة الحاكمة»[٣٧]، لقد عبر الشاعر في هذا الخطاب الشعري عن نسب الهوية الاجتماعية التي ينتمي لها جنود جيش الموحدين فهم ينطلقون من سلطة اجتماعية عربية لها فاعلية عالية في المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات نسب الهوية الاجتماعية قول الشاعر ابن حريق البلنسي في يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن[٣٨]:

[الكامل]

ألقى بأندلسٍ كلاكِلَ عزمه
طَلَقَ الجبِين مُبارك الإلمامِ
وقَضى لهُ بالنَّصر في أعدائه
وأنالهُ بالسَّعد كُلِّ مرامِ
يا ابن الأئمّةِ من مُضر الأُلى
نصبوا منارَ الحلِّ والإحرامِ
من قيسِ عيلانَ الذين بهديهم
شُدَّتْ على التَّقوى عُرى الإسلامِ

وصف الشاعر في الخطاب الشعري المذكور آنفاً بسالة الخليفة المنصور الموحدي وما بذله في الحرب من بطشٍ وقتال شرس ضد أعداء الأندلس، إذ صوّر الشاعر صورة النصر الكبير الذي تحقق على يد المخاطب، وقد تجلت تمثلات هوية النسب الاجتماعي في هذا السياق الشعري ولاسيما في قوله: (يا ابن الأئمّةِ من مُضر الأُلى نصبوا منارَ الحلِّ والإحرامِ)، فأفصح الشاعر عن نسقية النسب الاجتماعي الرفيع في هذا التعبير، وقد تجلّت فيها صورة انتماء المخاطب لقبلية مضر العربية، وهي قبيلة عريقة تنتمي لها سلطة الموحدين، التي سكنت الأندلس وأسست فيها سلطة قوية يلج إليها الناس ويلوذون بها من المخاطر التي تهدد وجودهم،

وقد تجلت بنية هوية النسب الأخرى في قوله: (من قيس عيلان الذين بهديهم شُدَّتْ على التَّقوى عُرى الإسلامِ)، فمدح الشاعر المخاطب في هذا التعبير ووصفه بأنه سليل لنسب قبيلة قيس عيلان العربية التي قامت أخلاقهم على التقوى والتعاليم الإسلامية، فعادة ما يسعى شعراء السلطة إلى تأصيل هوية زعماء السلطة التي ينتمون إليها «لأن الهوية إحساس الإنسان ووعيه بالانتماء إلى مجتمع أو أمة أو جماعة، وإدراكه التام بالمصير التاريخي الواحد في موقع الحيّز المادي والروحي»[٣٩]، لقد عبر الشاعر عن هوية النسب في هذا السياق الشعري، الذي أراد به تمييز المخاطب على غيره بهوية نسبه الاجتماعي القبلي، على سائر الهويات الاجتماعية المغايرة في الأندلس.

ومن تمثلات هوية النسب الاجتماعية قول الشاعر مرج الكحل الأندلسي في أبي الربيع سليمان الموحدي[٤٠]: [البسيط]

إسعادُ سعدِكَ مَن يرتابُ فيه وقد
رأى عليهِ جميعُ النَّاسِ بُرهانا
ندى يمينكَ نوءٌ صادقٌ أبداً
وإنَّما تصدقُ الأنواءُ أحيانا
كم مِن عديمٍ بعيدِ الدَّارِ قد جمعت
لهُ أياديكَ أوطاراً وأوطانا
نماكَ من نصر الإسلام وافتخرتْ
ببأسه ونداهُ قيسُ عيلانا
من كان فرعاً لذاكَ الأصلِ فهو حـرٍ
بـأن تكـون لـه الأمـلاكُ عـبدانـا

تجلّت في السياق الشعري الوارد آنفاً هوية نسب المخاطب العريقة، فوصف الشاعر ممدوحه بالكرم والمكانة الرفيعة والمجد العريق، ويخبر المخاطب عن صدى كرم يمنه الذي ذاع صيته بين الناس عامة في الأندلس، وقد تجلّت أنساق هوية النسب الاجتماعية في هذا الخطاب الشعري في تعبيرات عدّة ولاسيما في قوله: (نماكَ من نصر الإسلام وافتخرت ببأسه ونداهُ قيسُ عيلانا)،

فتجلّت نسقية هوية النسب الاجتماعي في هذا التعبير الشعري، فقد افتخر الشاعر بشجاعة الممدوح وبأسه وبمجد قبيلة قيس وعيلان، وتمثلت هوية النسب الاجتماعية الأخرى بقوله: (من كان فرعاً لذاكَ الأصلِ فهو حـرٍ بـأن تكـون لـه الأمـلاكُ عبدانـا)، فتجلّت هوية النسب الاجتماعي في هذا التعبير الشعري إذ يخبر الشاعر بأن من يكون منتميا لهذه الأسرة وينتسب لسلالتها فهو حر وكل ما في الوجود عبد له، لقد عمد الشاعر في خطابه الشعري إلى مخاطبة الممدوح، ببنية هوية النسب الاجتماعي التي وصف بها مجد انتماء نسب المخاطب، وعبر عن دلالته القصدية بأسلوب تعبيري ترك في نفس الممدوح أثراً عالياً.

ومن تمثلات هوية النسب الاجتماعية قول الشاعر أبي العباس الجراوي في استمالة عرب رياح[٤١]:

[الطويل]

أحاطَت بغاياتِ العُلا والمفاخِرِ
على قدمِ الدُّنيا هِلالُ بنُ عامِرِ
وزانُوا سماءَ المجدِ بَدءاً وعودَةً
بِزُهرِ خِصالٍ كالنجومِ الزَّواهرِ
هُمُ المضريونَ الذينَ سُيُوفُهم
صَواعِقُ بأسٍ تنتحي كُلَّ كافِرِ
أوائِلُهُم في الجُودِ والبَأسِ غايَة
وكَم تركُوا مِن غايةٍ للأواخِرِ
وكم فيهُمُ من مثلِ كعبٍ وهاشمٍ
وكم لَهُمُ من مثلِ عَمروٍ وعامِرِ
وكم قد أقامُوا من عُروشٍ موائلٍ
وكم قد أقالُوا من جُدُودٍ عَواثِرِ
وكم لَهُمُ من حكمَةٍ تبهرُ النُّهى
ومن مثلٍ في الشرقِ والغربِ سائِرِ

بُني الخطاب الشعري الوارد آنفاً على نسقين دلاليين متباينين الأوّل النسق الظاهر الذي تمثل بمديح شجاعة عرب بن رياح، في حين نجد أن النسق المضمر قد تمثل في هوية النسب الاجتماعية لهذه القبيلة، التي تجلّت تمثلاتها في تعبيرات عدّة ولاسيما في قول الشاعر: (أحاطَت بغاياتِ العُلا والمفاخِرِ على قدمِ الدنيا هِلالُ

بنُ عامِرٍ)، فوصف الشاعر مجد النسب الاجتماعي الذي تتميز به قبيلة هلال بني عامر، وتمثلت بنية هوية النسب الأخرى في قوله: (وزانُوا سماءَ المجدِ بَدءاً وعودَةً بِزُهرِ خِصالٍ كالنجومِ الزواهرِ)، فشبه الشاعر خصال هذه القبيلة بالنجوم المضيئة التي تنير الناس في الأندلس، وتمثلت بنية هوية النسب الأخرى: (هُمُ المضريونَ الذينَ سُيُوفُهم صَواعِقُ بأسٍ تنتحي كُلَّ كافِرِ)، فقد بيّن الشاعر في هذا التعبير مجد هذه القبيلة وهي قبيلة مضر، وشبه صليل سيوفهم بالصواعق التي تقطع رؤوس الأعداء، وتمثلت بنية هوية النسب الأخرى: (أوائِلُهُم في الجُودِ والبَأسِ غايَة وكَم تركُوا مِن غايةٍ للأواخِرِ)، لقد أخبر الشاعر في التعبير عن مجدهم الذي ورثوه لأبنائهم، فهو هنا يصف خصالهم الاجتماعية التي تركوها لهم، وجاءت بنية هوية النسب الأخرى في قوله: (وكم فيهُمُ من مثلِ كعبٍ وهاشمٍ وكم لَهُمُ من مثلِ عَمروٍ وعامِرِ)، فتجلت في هذا التعبير نسقية النسب الرفيعة التي تمثلت بقبيلة كعب وهاشم، لقد بين الشاعر في هذا الخطاب الشعري مكانة عرب بن رياح الرفيعة، وميز هوية نسبهم الاجتماعية المتمثلة بالنسق القبلي على سائر الهويات القبلية في المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات هوية النسب الاجتماعية قول الشاعر العباس بن العباس بن غالب الهمداني في مديح أبي إسحاق بن عبد المؤمن بن علي[٤٢]:

[البسيط]

يا سائلي عن أبي إسحاقَ من ملكٍ
ذكرى محاسنه ساعاتها حِجَجُ
في مثل سيّدنا الأعلى جرى مثلٌ
حدِّث عن البحرِ واستغرقْ ولا حرجُ
نجلُ الخلائِفِ من قيس الذين رقوا
مراتباً مُنتهى العليا لها دَرَجُ
من معشرٍ نهجُوا من هديهم سَبَباً
أبقتْ لهُم مفخراً يا نِعمَ ما نهجوا

افتخر الشاعر في الخطاب الشعري المذكور آنفاً بهوية نسب

المخاطب الاجتماعية، إذ وصف هوية نسب الممدوح التي ينتمي لها، وقد كان لهذه الهوية حضورٌ بارزٌ في المجتمع الأندلسي، وتجلت تمثلات هوية النسب في قول الشاعر: (نجلُ الخلائفِ من قيس الذين رقوا مراتباً مُنتهى العليا لها درجُ)، وصف الشاعر هوية النسب القبلية للمخاطب في هذا التعبير، وبيّن بأن ممدوحه ينتمي لقبيلة عربية تنماز بأعلى درجات العلى وسلم المجد الاجتماعي، وتجلّت بنية هوية النسب الأخرى في قوله: (من معشرٍ نهجوا من هديهم سبباً أبقتْ لهم مفخراً يا نعمَ ما نهجوا)، فبيَّنَ الشاعر مكانة قوم المخاطب الذين بهديهم تسير الناس على درب المفاخر، فهم نعم ما نهجوا للناس من معالم الهدى، فقد عبر الشاعر عن هوية الممدوح النسبية فالهوية «تمثل في حقيقة الأمر تراكمًا تاريخيًا لسلوك الجماعة»[٤٣]، لقد تجلّت أنساق تمثلات هوية النسب الاجتماعية في هذا الخطاب الشعري التي عبر الشاعر بها عن نسب المخاطب، وأراد الشاعر أن يبث معالم هذه الهوية النسبية على سائر الهويات الاجتماعية الأخرى.

ومن تمثلات النسب قول الشاعر مرج الكحل الأندلسي في الأمير أبي الربيع سليمان الموحدي[٤٤]: [البسيط]

ما فوقَ قدرِكَ لا شمسٌ ولا قمرُ
ولا كجُودِكَ لا بحرٌ ولا مطرُ
فاركبْ مُتُونَ أياديكَ التي غمرتْ
مُشهَّراتٍ لها الأحجالُ والغُررُ
واسبِقْ إلى أمدِ المجدِ الأنامَ فلا
وِرْدٌ لغيرِكُمُ فيهِ ولا صدرُ
أنتَ ابنُ خيرِ جميعِ العالمينَ فإنْ
تَفخرْ فلا أحدٌ في النَّاسِ يفتخرُ
تظلُّ عيناي في مرآكَ حائرةً
أراقها ملكٌ أم راقها بشرُ

بيَّنَ الشاعر في الخطاب الشعري الوارد آنفاً المكانة الاجتماعية والسياسية الرفيعة والكرم الغزير الذي يتسم بهما الأمير أبو الربيع، ويحث المخاطب على العطاء السياسي والمجد نحو المعالي

المطردة التي لم تخفَ على الأندلسيين كافة، فهو ينتسب لخير أسرة سلطوية امتد نفوذها السياسي بحكم الأندلس لسنوات طويلة من قائد لقائد، ثم يعبر عن إعجابه بشخصية الممدوح وحسن قيادته السياسية لكيان دولة الموحدين في نهاية سياقه الشعري، وقد تجلت صورة الهوية الدلالية المضمرة في هذا الخطاب الشعري بنسق النسب الذي تجلّى عبر تمثلات تعبيرية عدة ولاسيما في قول الشاعر: (ما فوقَ قدرِكَ لا شمسٌ ولا قمرُ ولا كجُودِكَ لا بحرٌ ولا مطرُ)، إذ تجلت نسقية الرفعة والمجد التي ينتسب الفرد بها لمنظومة عربية تقوم على الكرم المتوارث في هذا التعبير الشعري الذي عبر به الشاعر عن انتسابه لسلطة الممدوح السياسية بعدما وصفه بالمكانة السياسية الرفيعة والكرم الغزير على الأندلسيين كافة، وقد تمثلت صورة النسب الأخرى في قوله: (أنتَ ابنُ خيرِ جميعِ العالمينَ فإنْ تَفخرْ فلا أحدٌ في النَّاسِ يفتخرُ)، لقد تجلى نسق النسب في هذا التعبير الذي وصف الشاعر المخاطب به بأنه ابن خير أسرة سياسية حاكمة وهذا الوصف يشي بطاعة الشاعر وولائه لسلطة المخاطب السياسية، ويبيّن علو نسبه الاجتماعي وقد تمثلت صورة هوية النسب الأخرى بقوله: (تظلُّ عيناي في مرآكَ حائرةً أراقها ملكٌ أم راقها بشرُ)، وبيَّنَ الشاعر انتسابه المطلق للمخاطب بهذا التعبير التعجبي الذي انبهر به بشخصية المخاطب وحسن قيادته لكيان دولة الموحدين السياسية، فانتساب ذات الشاعر لسلطة سياسية ينطلق من حاجة الشاعر الفكرية لهذه السلطة فـ «إن لكل شاعر أيديولوجية وثقافة خاصة به يتعايش بها ويتكيف مع الواقع المعاش أو البيئة التي ينتمي إليها»[٤٥]، لقد تجلت أنساق بُنى النسب لسلطة الموحدين السياسية في هذا الخطاب الشعري الذي صور الشاعر به صورة الولاء والانتساب والطاعة المطلقة

للمخاطب.

ومن تمثلات نسق النسب قول الشاعرة زينب بنت إسحاق النصراني التي عاشت بين القرنين السادس والسابع الهجريين[٤٦]: [الطويل]

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم
بسوء ولكني محب لهاشم
وما يعتريني في علي ورهطه
إذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال النصارى تحبهم
وأهل النهى من أعرب وأعاجم
فقلت لهم إني لأحسب حبهم
سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

أفصحت الشاعرة في هذا الخطاب الشعري عن مشاعر ولائها وانتسابها لعلي بن أبي طالب وشيعته، إذ تبين الشاعرة أنها لا تذكر الآخرين بسوء ولكنها تعلن حبها لبني هاشم فقط، وتبين أن على الآخرين أن لا يلوموها عندما تعتريها مشاعر الفخر النسبي والولاء والشوق لأمير المؤمنين عليه السلام، وترى أن المبغضين لماذا يستغربون من حبها لآل البيت عليهم السلام، وهي نصرانية ويستغربون من حب ذوي العقول من العرب والعجم، فتخبرهم بأن حتى البهائم تقر بحبها لأهل البيت عليهم السلام، لقد تجلت نسقية هوية النسب في هذا السياق الشعري، وعبرت الشاعرة عن نسق الانتساب الذي واجهت به أعداء بني هاشم، فعادة ما تكون صورة المديح يعبر عنها الشعراء الذكور دون الإناث أمام الرأي الجمعي، إلا أن الشاعرة قد عبرت عن ولائها وتحدت كل المبغضين، وفي الأندلس فإن «الشاعرات الأندلسيات اللواتي رسمن صورة الممدوح في أشعارهنَّ، فالمعاني التي عزفن عليها ألحان مدحهنَّ، كانت معاني تقليدية متداولة، وقد حاولت بعضهنَّ عزفها على وتر أندلسي ونجحن في ذلك»[٤٧]، ويشي هذا التعبير بدور المرأة الكبير في التفاخر النسبي والولاء العقدي لآل البيت عليهم السلام في الأندلس،

فهي تبين في تعبيرها الانتساب العربي ولاسيما في قولها: (عدي وتيم وهاشم وعرب وأعاجم)، وهذه أسر ذات نفوذ اجتماعي تتبارى وتتفاخر فيما بينها بالنسق النسبي العربي.

المبحث الثاني
الأحساب

تتمثل صورة الحسب في المجتمع العربي بسمات المروءة الإنسانية التي يتميز بها الأفراد، كالكرم، والوفاء، والشجاعة، والحلم، وقد تمثل هذه السمات هوية الفرد العربي الاجتماعية، وقد أُخذت بنية الحسب من الحساب؛ لأن العرب قديماً كانوا إذا تفاخروا فيما بينهم يحصون مناقب سلالة آبائهم ويفتخرون بالقوم الذين ينتسبون إليهم، فيحكم لهم برفعة الشأن لمن يتفوق على غيره في سمات الشرف والمجد المتمثلة بالأفعال الحسنة كالشجاعة والكرم والوفاء وحسن الخلق[٤٨].

والحسبُ لغة هو «الكرمُ. والحسبُ الشّرفُ الثابتُ في الآباءِ، وقيل: هو الشّرفُ في الفعل... والحسبُ: ما يَعُدُّهُ الإنسانُ من مفاخر آبائهِ. والحسبُ: الفعالُ الصّالحُ... والحسبُ: المالُ، والكرمُ، والتقوى»[٤٩]، وقيل: الحسبُ «ما يعده الناس من مفاخرهم، وقيل إن الحسب والكرم يكونان في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف... وقيل هو الشرف في الفعل»[٥٠]، وقد قيل إن الحسب والكرم ما يصنعه الرجل لذاته الإنسانية من مقام رفيع ومجد عتيد يشار له بالبنان[٥١].

والحسب هو المجد الذي يصنعهُ الإنسان لنفسه، وهو ما يحصيه من مكتسبات مفاخر الآباء والأجداد الذين ينتسب إليهم، فهو التقدير العالي، والمنزلة الرفيعة التي ينالها المرء من محيطه الاجتماعي، إذ تتضمن بنية كل حسب في دلالات ثقافية غزيرة[٥٢].

وشكّل نسق الحسب في شعر سلطة المرابطين والموحدين ظاهرة

اجتماعية بارزة، إذ عبّر الشعراء ببنية الحسب عن الهوية الاجتماعية التي ينتمي لها زعماء تلك السلطتين.

ومن تمثلات نسق الحسب في شعر المرابطين قول الشاعر ابن خفاجة في الوزير أبي الحسن[٥٣] رحيم[٥٤]: [الطويل]

وتصفحُ لا عن ذلَّةٍ صفحَ رحمةٍ
فتُرسِلُ دُونَ الذَّنبِ سِترَ غفُورِ
وتجلُو سوادَ المُشكلاتِ بخاطرٍ
تركَّبَ مِن نارٍ تُشبُّ ونُورِ
إذا قِستَ ما بينَ الحُسامِ وبينهُ
تبسَّم واهتزَّ اهتزازَ سُرُورِ
من الِ رُحيمٍ حيثُ لا هضبةُ العُلى
لهدٍّ ولا بحرُ النَّدى لِعُبُورِ
من القومَ أدَّتهُم إلى خيرِ أبطُنٍ
تُخيِّرن للأبناءِ خيرَ ظُهُورِ
غيارى على الأيدي العذارى وإنَّما
تَزُفُّ مِن الكتمانِ خلفَ سُتُورِ
فهاهُم كما تهوى العُلى لا ثناؤُهُم
لموتٍ ولا أسرارُهُم لنُشُورِ
يذُودُونَ ظرفاً غيرَ أنَّ قُلُوبهم
إذا ما دهى خطبُ قُلوبُ صُخُور
ترى بهُم مِن نضرةٍ في سماحةٍ
طُلُوعِ بُدُورٍ في ارتجاجِ بحُورِ
وتعشُو إلى نارٍ بهم في مفازةٍ
ذكاءَ قُلُوبٍ في اتّساعِ صُدُورِ

تجلّت في النص الشعري الوارد آنفاً سمات هوية الحسب الاجتماعي الرفيع في شخصية الممدوح، إذ وصف الشاعر المخاطب بمجموعة من القيم الأخلاقية الرفيعة المتمثلة بـ(الصفح، والرحمة، والستر، والمغفرة، والعلى، والغيرة، والكتمان، والسماحة، وسعة الصدر)، فنعت الشاعر ممدوحه بالشجاعة والفروسية والبطولة وأفصح عن صفحه عن الأعداء عندما ظفر بهم، وهو صفح نابع من الرحمة الإنسانية التي تتسم بها ذات الممدوح، وشكل هذه الصفح هوية حسب اجتماعية عربية، وبيّن ستر الخليفة لذنوب المخطئين، فالمخاطب هو ذلك البطل الذي يحل كل معضلات المجتمع الأندلسي، وهو ذو حسب له عمق

اجتماعي ضارب في التاريخ الأندلسي، وقد تجلت نسقية تمثلات هوية الحسب الاجتماعية في هذا الخطاب الشعري عبر البنى الثقافية المتمثلة بقوله: (من الِ رُحيمٍ حيثُ لا هضبةُ العُلى لهدٍّ ولا بحرُ النَّدى لِعُبُورِ)، فحاول الشاعر في هذا التعبير تدشين هوية الحسب الاجتماعية في الأندلس على حساب الهويات الاجتماعية الأخرى، إذ مدح المخاطب بحسبه الذي لا يضاهى من الأحساب كافة، فهو ذو حسب شريف ومن بيت معروف بالكرم، وقد شبَّههُ بالبحر لكثرة عطائه، وهذه نسقية هوية حسب اجتماعية، وتمثلت بنية هوية الحسب الاجتماعية الأخرى بقوله: (من القومَ أدَّتهُم إلى خيرِ أبطُنٍ تُخيِّرن للأبناءِ خيرَ ظُهُورِ)، يفتخر الشاعر في هذا التعبير بقوم المخاطب ويعدهم من خير بطون العرب في الحسب الاجتماعي، أراد الشاعر في هذا المديح إثبات هوية حسب المخاطب، فمدح المخاطب بالشجاعة هو نسق عربي متجذر فـ«كانت الفروسية حديث الناس وأقاصيصهم، كما كانت حافزاً قوياً للاقتداء، وشحذ الهمم والسير في المسلك الذي اختطه البطل لنفسه، وقد ظلت أحاديث أولئك الأبطال حية في نفوس الأجيال عقب الأجيال، يستلهمون منها القوة، ويستمدون العون»[٥٥]، وتجلت في هذا السياق الشعري أنساق هوية الحسب الاجتماعية التي عبر الشاعر بها عن سلطة الممدوح الاجتماعية، وافتخر بحسبه الرفيع المتمثلة بسماته الخلقية التي تشي بالهوية الاجتماعية العربية.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية قول الشاعر ابن رحيم المرسي في الوزير الفقيه أبي بكر[٥٦] الطائي[٥٧]: [الطويل]

وهل أنتَ إلَّا دوحةُ المجدِ أثمرتْ
لنا فاجتنينا يانعاً ثمر الفخرِ؟
نماكَ إلى العليا جهابِذُ سادةٌ
نمتهُمُ ذوو التِّيجانِ في سالف الدَّهرِ
ومَن يكُ مِن قحطانَ فهو ممجَّدٌ

فقحطانُ ذو التّاجِ المُكلَّلِ بالدُّرِّ
وكم لكَ مِن جدٍّ رفيعٍ مُتوَّج
بتاجينِ مِن فخرٍ وآخرَ مِن تبرِ
فحاتمكُم رَبُّ المكارِمِ والعُلى
وحيداً كما قد قِيلَ عن بيضةِ العُقرِ
وميسرةٌ حازَ البسيطةَ بالقنى
وباليمنيَّات المُهنّدةِ البُترِ

بُني الخطاب الشعري الوارد آنفاً على نسق هوية الحسب الاجتماعي، فوصف الشاعر المخاطب بسمات خلقية تشي بنوع هوية حسب المخاطب التي ينتمي لها، وتجلت تمثلات بنى هوية الحسب الاجتماعية بمجموعة من سمات المجد الاجتماعي المتمثلة بـ(المجد، والفخر، والرفعة، والمكارم، والعلى)، وتشي هذه الدوال الثقافية إلى هوية المخاطب العربية التي عمد الشاعر إلى تدشينها في المجتمع الأندلسي، وجاءت تمثلات الهوية في هذا السياق النصي في تعبيرات عدة ولاسيما في قول الشاعر: (وهل أنتَ إلَّا دوحةُ المجدِ أثمرتْ لنا فاجتنينا يانعاً ثمر الفخرِ؟)، فمدح الشاعر في هذا التعبير المخاطب بمجد حسبه الاجتماعي الرفيع، وبيّن أن عنايته لرعيته ومجده الذي ينتمون إليه هو كثمار الشجر في العطاء فهم يفتخرون به بين الناس كافة، وتمثلت بنية هوية الحسب الأخرى في قوله: (نماكَ إلى العليا جهابذُ سادةُ نمتهُمُ ذوو التِّيجانِ في سالف الدَّهرِ)، فوصف الشاعر منزلة حسب الممدوح العليا في هذا التعبير وهي امتداد إلى آبائه الملوك، فهم أصحاب التيجان الذين لهم مجد ضارب في قدم الأيام، وذوو مكانة عالية في المجتمع العربي، ثم وصف المخاطب بهوية الحسب الاجتماعية القبلية التي تمثلت بقوله: (ومَن يكُ مِن قحطانَ فهو ممجَّدٌ فقحطانُ ذو التّاجِ المُكلَّلِ بالدرُّرِّ)، فقد ذكر الشاعر المخاطب بمجد قبيلته الضارب في العمق الاجتماعي العربي وهي قبيلة قحطان، إذ يبين الشاعر أن مجد المخاطب الاجتماعي الرفيع، نابع من مجد قبيلته التي لها باع طويل

في الشرف والفخر، وهذا نسبٌ مطرزٌ بسمات الحسب، وتمثلت بنية الهوية الاجتماعية الأخرى في قوله: (وكم لكَ مِن جدٍّ رفيعٍ مُتوَّج بتاجينِ مِن فخرٍ وآخرَ مِن تبرِ)، فالشاعر رسم صورةً للممدوح تجلّى فيها النسب بألوانٍ مشرقةٍ من الحسب، وقد أخبره بأن مجد أجدادك الذين كانوا ملوكاً يستحق أن يفتخر به فهم متوجون بالشرف والفخر والذهب، وتمثلت هوية الحسب الأخرى في قوله: (فحاتمكُم رَبُّ المكارِمِ والعُلى وحيداً كما قد قِيلَ عن بيضةِ العُقرِ)، فبيَّنَ الشاعر في هذا التعبير للمخاطب أنه أهل للكرم، كيف لا وهو ينتمي لسلالة حاتم الطائي، إذ يفخر الشاعر بهوية حسب المخاطب الاجتماعي التي تمثلت بالكرم، وجاء نسق الهوية الاجتماعي الآخر في قوله: (وميسرةٌ حازَ البسيطةَ بالقنى وباليمنيَّات المُهنّدَةِ البُترِ)، فتباهى الشاعر بأحد أمجاد سلالة المخاطب ويعده من شجعان العرب، فغالبا ما يعمد الشعراء في مديحهم إلى توظيف بنية «الحسب والنسب كخطاب ثقافي انبثقت منه صور وأنساق ثقافية تلبست الشعر العربي، ويأتي ارتباط المجد مع السلطة ليقدم منظومة نسقية مكثفة عمل عليها الشعراء وهذا الخطاب يحتوي على أنساق عديدة مثل التفضيل الطبقي»[٥٨]، لقد تجلت بنى هوية الحسب الاجتماعية في الخطاب الشعري، وقد صوّر الشاعر أنساق مدلولاتها بتعبير مديحي، وعمد إلى ترسيخ معالم هوية الحسب الاجتماعية في المجتمع الأندلسي.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية في شعر الموحدين قول الشاعر أبي محمد مُحارب في القاضي[٥٩] عياض[٦٠]: [الوافر]

وقائلةٍ أتكرعُ في ثِمادٍ
وقد لاحتْ لرائدها الحِياضُ
إلى كم ذا تقولُ لكُلِّ خَطْبٍ
مقالةَ من ألمَّ بها المَخاضُ

وتَنقبضُ انقباضَ العَيِّ حتَّى
أضرَّ بكَ السُّكون والانقباض
وَوَجْدُ بني عِياضٍ بالمَعالي
مَدَى الدُّنيا حديثٌ مُستفاضُ
إذا قُصِدوا أثاروا الجُودَ بحراً
وسالُوا بالمكارم ثمَّ فاضوا
فقلتُ لها ومَن منهم عِياذي؟
فقالت ذاك سيّدهم عِياض

تجلت سمة الخطاب الحواري في السياق الشعري المذكور آنفاً، فقام بناء النص على نسقين دلاليين تمثل النسق الصريح بغرض المديح الذي تجلى بسمة كرم المخاطب، فوصف الشاعر ممدوحه بالشأن الرفيع والكرم الغزير والمكانة الاجتماعية العالية، في حين نجد أن النسق المضمر قد تمثلت صورته ببنية هوية الحسب الاجتماعية التي تجلت أنساقها في تعبيرات عدة من السياق الشعري ولا سيما في قوله: (وَوَجْدُ بني عِياضٍ بالمَعالي مَدَى الدُّنيا حديثٌ مُستفاضُ)، أفصح الشاعر في هذا التعبير الشعري عن هوية الحسب الاجتماعي الرفيع لأسرة بني عياض التي تعد من أشهر الأسر العربية في المجتمع الأندلسي بالشرف والمجد، وبيّن صورة شغفهم بالمعالي والسؤدد، فشرفهم قد ملأ الدنيا بغزارته وهو يتردد على الألسن، فمشاعر حب بني عياض وتعلقهم بالمعالي تجلّت في أعلى درجات المجد وذاع صيتها العالي بين الناس في الأندلس، وتمثلت بنية هوية الحسب الاجتماعي الأخرى في قوله: (إذا قُصِدوا أثاروا الجُودَ بحراً وسالُوا بالمكارم ثمَّ فاضوا)، فتجلّت صورة الكرم التي تميزت بها أسرة بني عياض في الأندلس، وأن من يأتيهم يكرمونه بعطايا غزيرة كأنها سعة البحر، وقد فاضوا بعطائهم على كل الناس، وتمثلت صورة هوية الحسب الأخرى في قوله: (فقلتُ لها ومَن منهم عِياذي فقالت ذاك سيّدهم عِياض)، فيستفهم الشاعر في هذا التعبير عن زعيم هذه الأسرة وسيدها، فجاءت الإجابة هو القاضي عياض، لقد تجلت

أنساق هوية الحسب الاجتماعية في هذا الخطاب الشعري، التي عبر الشاعر بها عن مجد بني عياض وشرفهم، الذي سادت به هذه الأسرة في الأندلس، وقد شكلت دعامة من دعائم السلطة الاجتماعية في الأندلس، أراد الشاعر في هذا التعبير أن يؤسس هوية لهذه السلطة الاجتماعية على حساب الهويات الأخرى في الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية قول الشاعر الرصافي البلنسي في مديح أبي عبد الله محمد بن عبد الملك بني سعيد[٦١]: [الكامل]

حَزمٌ يُريكَ المَشرَفِيَّ مُصَمِّما
في كَفِّهِ وَالسَمهَرِيَّ مُسَدَّدا
وَتَكادُ تَحميهِ نَفاسَةُ قَدرِهِ
وَاليَأسُ مِن إِدراكِهِ أَن يُحسَدا
وَإِذا ذَكَرتَ قَبيلَهُ عَنساً فَخُذ
ما شِئتَ مِن شَرَفٍ وَعِزٍّ سَرمَدا
ماتَ الجُدودُ الأَقدَمونَ وَغادَروا
إِرثَ السَناءِ عَلى البَنينَ مُؤَبَّدا
وَكَفاكَ مِنهُ اليَومَ أَيُّ بَقِيَّةٍ
كَرُموا لَها أَصلاً وَطابوا مَولِدا
إِنَّ الكِرامَ بَني سَعيدٍ كُلَّما
وَرِثوا النَدى وَالمَجدَ أَوحَدَ أَوحَدا
قَسَموا المَعالِيَ بِالسَواءِ وَفَضَّلوا
فيها عِمادَهُمُ الكَبيرَ مُحَمَّدا

تجلّت في النص الشعري الوارد آنفاً سمات الحسب الاجتماعي للمخاطب، وتمثلت هذه السمات بالدوال الثقافية وهي: (الحزم، والشرف، والعز، والكرم، والنسب والرفيع، والمجد، والمعالي، والفضل)، فتشي هذه الدوال عن محمولات هوية المخاطب الاجتماعية، وتميزت فيها خصائص الشجاعة والبطولة التي اتسم بها الممدوح، وبني هذا الخطاب الشعري على تمثلات هوية الحسب الاجتماعية ولاسيما في قول الشاعر: (وَإِذا ذَكَرتَ قَبيلَهُ عَنساً فَخُذ ما شِئتَ مِن شَرَفٍ وَعِزٍّ سَرمَدا)، وصف الشاعر في هذا التعبير معالم العز والشرف الخالد الذي تميزت به هذه القبيلة الاجتماعية على سائر الهويات

الأخرى في الأندلس، وتجلت هوية الحسب الأخرى في قول الشاعر: (ماتَ الجُدودُ الأَقدَمونَ وَغادَروا إِرثَ السَناءِ عَلى البَنينَ مُؤَبَّدا)، يخبر الشاعر في هذا التعبير بأن على الرغم من موت أجداد المخاطب الذين يتسمون بالحسب الاجتماعي الرفيع إلا أنهم قد ورثوه لأبنائهم، وفي قول الشاعر: (وَكَفاكَ مِنهُ اليَومَ أَيُّ بَقِيَّةٍ كَرُموا لَها أَصلاً وَطابوا مَولِدا)، أفصح الشاعر في هذا التعبير عن كرم أصلهم الرفيع، ونجابة حسبهم الرفيع فهم خير خلف لتلك السلالة الاجتماعية، وتمثلت بنية هوية الحسب الأخرى في قوله: (إِنَّ الكِرامَ بَني سَعيدٍ كُلَّما وَرِثوا النَدى وَالمَجدَ أَوحَدَ أَوحَدا)، ميّز الشاعر في هذا التعبير أسرة بني سعيد الذين لا يضاهيهم أحد في الأندلس في كرمهم على الناس عامة، فهم قد ورثوا الكرم والمجد من آبائهم، وتجلت صورة هوية الحسب الأخرى في قوله: (قَسَموا المَعالِيَ بِالسَواءِ وَفَضَّلوا فيها عِمادَهُمُ الكَبيرَ مُحَمَّدا)، فيخبر الشاعر بأن هذه القبيلة قد قسم المجد على جميع أفرادها بالتساوي، وفضلوا عليهم المخاطب الذي جعلوه قائداً عليهم، فمدحَ المخاطب لكرمه منطلقًا من قيمة الكرم عند العرب فـ«هو قيمة خلقية إنسانية عامة، لها أبلغ الأثر في بناء شخصية الفرد، وهو من أبرز الصفات التي تحلى بها العربي»[٦٢]، صور الشاعر في هذا الخطاب الشعري هوية حسب قبيلة بني سعيد الاجتماعية، وميزهم على سائر القبائل الأخرى، وقد استطاع تمكين سلطتهم الاجتماعية الرفيعة في الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية قول الشاعر ابن طفيل في الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بن علي عند فتح قفصة[٦٣]: [الطويل]

وساعدنا التّوفيقُ حتّى تبينت
مقاصدنا مشروحةٌ بالعواقب
وأذعن من عُليا هلال بن عامر
أبيٌّ ولبّى الأمرَ كلُ مجانبِ

وهبُّوا إذا هبَّ النسيم كما سرى
ولم يتركوا بالشَّرقِ عُلقةِ آيب
يَغصُّ بهم عُرضُ الفلا وهو واسع
وقد زحموا الآفاق من كُلِّ جانب
كأنَّ بسيط الأرض حلقةُ خاتمٍ
بهم وخِضَمُّ البحرِ بعضُ المذانبِ

وصف الشاعر في الخطاب الشعري المذكور آنفاً فاعلية حضور السلطة الاجتماعية لقبيلة هلال بن عامر، وقد بيّن في هذا السياق هيمنة هوية حسب القبلية على الواقع الاجتماعي، وتميزها على سائر الهويات الاجتماعية السائدة في الأندلس، وتجلت تمثلات أنساق هوية الحسب في تعبيرات عدة ولاسيما في قوله: (وأذعن من عُليا هلال بن عامر أبيٌّ ولبّى الأمرَ كلُ مجانبِ)، فصوّر الشاعر في هذا التعبير هوية حسب هذه القبيلة التي خضع لمجدها الاجتماعي المجتمع الأندلسي، وميّز هويتهم الاجتماعية على سائر الهويات، وتمثلت هوية الحسب الاجتماعية الأخرى في قوله: (وهبُّوا إذا هبَّ النسيم كما سرى ولم يتركوا بالشَّرقِ عُلقةِ آيب)، فشبّه الشاعر سطوة هذه القبيلة وتصديهم للأعداء بهبوب النسيم، الذي لم يبقِ لهم على أي أثر في ساحات القتال، وتجلت هوية الحسب الاجتماعية الأخرى في قوله: (يغصُّ بهم عُرضُ الفلا وهو واسع وقد زحموا الآفاق من كل جانب)، فوصف الشاعر سطوة جنود هذه القبيلة على الأندلس، بحيث لم تسع جنودهم الصحراء، وقد أحاطوا بجنود العدو من كل جانب، وتجلت نسقية هوية الحسب الاجتماعية في هذا الخطاب الشعري بفاعلية سلطوية عالية، وصور الشاعر حضورها السلطوي الاجتماعي على الهويات الاجتماعية الأخرى في الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية الأخرى قول الشاعر الرصافي البلنسي في مديح أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن[٦٤]: [البسيط]

بني الخليفة والمجد الذي سبقت
بهِ كرامُ أروماتٍ وأزمانُ
من قيس عيلانَ أقمارُ العلاءِ وما

أدراكَ يا مجدُ ما قيسُ عيلانُ
أبياتُ معلومةٌ في كلها لكم
بأسٌ كريمٌ على التقوى وبنيانُ
فلو لحقتُم زمانَ الوحيُ نزّل في
تلك الصفاتِ مكانَ الشعر قرآنُ

بُني هذا الخطاب الشعري الوارد آنفاً على مديح المخاطب، إذ وصف الشاعر هوية حسب المخاطب الاجتماعية الرفيعة في المجتمع الأندلسي، وتجلت سمات الحسب الاجتماعي للمخاطب بالدوال الثقافية المتمثلة بـ(المجد، والشرف، والبأس، والكرم، والتقوى)، فتشي هذه الدوال اللفظية بعمق السلطة الاجتماعية التي ينتمي لها المخاطب، وتجلّت تمثلات هوية الحسب الاجتماعية بتعبيرات عدّة، ولاسيما في قول الشاعر: (بني الخليفة والمجد الذي سبقت بهِ كرامُ أروماتٍ وأزمانُ)، فيصف الشاعر المخاطب بأنه سليل أسرة خلافة، تتسم بالقيادة والمجد الاجتماعي الرفيع، وينتمي لحسب ضارب في العمق التاريخي العربي في الأندلس، وتمثلت بنية هوية الحسب الاجتماعية الأخرى في قوله: (من قيس عيلانَ أقمارُ العلاءِ وما أدراكَ يا مجدُ ما قيسُ عيلانُ)، فوصف الشاعر قبيلة المخاطب التي ينتمي إليها بالمجد العالي، وشبههم بالأقمار المشرقة، ثم جاء بتعبير تعجبي يفتخر بهم بأن لا يضاهيهم أحد في مجدهم، وجاءت بنية هوية الحسب الأخرى في قوله: (أبياتُ معلومةٌ في كلها لكم بأسٌ كريمٌ على التقوى وبنيانُ)، فأفصح الشاعر عن حسب المخاطب وأنه سليل لبيوت شامخة لها سطوة اجتماعية كبيرة، وكل الناس تعرف مكانتها فهم ذو بأس معروف بالشرف والكرم، لقد رسخ الممدوح في هذا الخطاب الشعري هوية الحسب الاجتماعية التي ينتمي الشاعر إليها، وميزها على سائر الهويات السائدة في الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية ما جاء في قول الشاعر أبي القاسم المواعيني في عثمان بن عبد المؤمن[٦٥]: [الوافر]

محمدٌ يا ابن إسماعيلَ أنتُم
لهذا الأمر قطب أو عمادُ
أخٌ لبني الخلافة صنو صدقٍ
ولو سكت الورى نطقَ الجمادُ
وذو الحسب الكريم لهُ فَعالٌ
يفوقُ البحرَ إن نضبت ثمادُ
وذو الأمل المغرّبِ إذ وليتم
أناف لهُ على الأمل اعتمادُ
وقد أحييتُمُ سنن المعالي
إذا ما كان للمجدِ انهمادُ

عمد الشاعر في الخطاب الشعري المذكور آنفاً إلى مديح المخاطب، والإشادة بأسرته الاجتماعية التي ينتسب إليها، فبُني هذا السياق الشعري على تمثلات هوية الحسب التي تميز بها المخاطب، ولاسيما في قول الشاعر: (محمد يا ابن إسماعيل أنتم لهذا الأمر قطب أو عمادُ)، لقد وصف الشاعر في هذا التعبير المخاطب بمجد أبيه وأخبره بأنهم أهلٌ لقيادة السلطة في بلاد الأندلس، وتجلت هوية الحسب الأخرى في هذا التعبير في قوله: (أخٌ لبني الخلافة صنو صدقٍ ولو سكت الورى نطقَ الجمادُ)، فبيّن الشاعر أن المخاطب هو أخ لقادة خلافة سلطة الموحدين في الأندلس، وإذا لم تشهد الناس بمكانته سوف ينطق الجماد بمجد قيادته وهذا تعبير استعاري، وجاءت بنية هوية الحسب الأخرى في قوله: (وذو الحسب الكريم لهُ فعالٌ يفوقُ البحرَ إن نضبت ثمادُ)، لقد مدح الشاعر المخاطب بحسبه الاجتماعي الرفيع، الذي تميز بالكرم والنجابة وله أفعال ومواقف متجسدة في الواقع التي تفوق على سعة البحر لما جفت مكارم الناس، فتتجلى في بنية الحسب صورة الفخر الشخصية في المجتمع العربي التي تكمن بـ «زهو الشاعر واعتزازه بنفسه وقومه، وهو وليد الإعجاب بالذات»[٦٦]، تجلت أنساق هوية الحسب الاجتماعية في هذا السياق الشعري، فعمد الشاعر إلى تمييز المخاطب بحسبه الاجتماعي الرفيع على سائر الهويات في بلاد الأندلس.

ومن تمثلات هوية الحسب الاجتماعية قول الشاعر ابن أبي

الخصال في الوزير المشرّف أبي بكر بن رحيم[٦٧]: [الوافر]

إذا ما شَرَّفَ الإشرافُ قوماً
فإنَّ بني رَحيمٍ شَرَّفُوهُ
ومن يعرف بهِ لهُم قَدِيماً
وإن رَغِمتْ أُنوفٌ عَرّفُوهُ
كُفاةٌ للمُلوكِ على سَبيلٍ
ودينُ نصيحةٍ ما حَرَّفُوهُ
أبو بكرٍ لهُ ولهُمْ كفيلٌ
بكُلِّ كِفَايةٍ إذْ صَرَّفُوهُ
ومـا الإشـرافُ إلَّا عبـدُ قـنٍّ
لَـهُـمْ فـمتى تـولّى استَصْرَفُوه

لقد عبر الشاعر في هذا الخطاب الشعري عن صورة المجد الاجتماعي، والشرف الرفيع الذي تميّزت به أسرة بني رحيم في الأندلس، إذ وصف الشاعر ممدوحه بصفات هوية حسبهم الاجتماعية، إذ عمد الشاعر إلى بث مكانة المجد الشامخ لبني رحيم، والافتخار بهم على سائر الهويات الاجتماعية الأخرى في الأندلس، وتمثلت صورة هوية الحسب في هذا السياق الشعري في قوله: (إذا ما شَرَّفَ الإشرافُ قوماً فإنَّ بني رَحيمٍ شَرَّفُوهُ)، إذ بيّن الشاعر في هذا التعبير أن أسرة بني رحيم تشرف الأشراف كافة، فهو هنا يعبر عن نسقية هوية الحسب الاجتماعية على سائر الهويات في الأندلس، وتمثلت بنية هوية الحسب الأخرى في قوله (ومن يعرف بهِ لهُم قَدِيماً وإن رَغِمتْ أُنوفٌ عَرّفُوهُ)، إذ وصف الشاعر في هذا التعبير شهرة المخاطب، حتى وإن جرى تجاهل حسب بني رحيم من بعض الناس سيعرف بمرور الأيام رغما على أنوفهم، وجاءت نسقية هوية الحسب الأخرى في قوله: (ومـا الإشـرافُ إلَّا عبـدُ قـنٍّ لَـهُـمْ فـمتى تـولّى استَصْرَفُوه)، إذ وصف الشاعر شرف بني رحيم فهم أشرف أشراف الأندلس كافة، وما الأشراف إلا عبيد لبني رحيم ومتى ما شاءوا أن يولوهم ويعزلوهم قدروا على ذلك، وهذه هوية حسب اجتماعية تميزت بالفحولة السلطوية، ففخر الشاعر بحسب ممدوحه هو نسق اجتماعي ضارب

في الشعر العربي و «إن الميزة الغالبة للشعور الفخري هي التعبير عن غبطة النفس وزهوها، أثر الانتصار، أو شعورها بالتفوق والقدرة»[٦٨]، أراد الشاعر في هذا الخطاب الشعري، أن يميز هوية حسب بني رحيم الاجتماعية على سائر الهويات الاجتماعية السائدة في المجتمع الأندلسي، فهو هنا في سياق مدحي يقوم على مفهوم الحسب.

ومن تمثلات الحسب قول الشاعر الرصافي البلنسي في مديح الوزير الوقشي[٦٩]: [الكامل]

مِثلُ الوَزيرِ الوَقَّشِيِّ وَمِثلُهُ
دونَ اِمتِراءٍ في الوَرى مَعدوم
رَجُلٌ يَدُوسُ النَيِّراتِ بِنَعلِهِ
قَدَمٌ ثَبُوتٌ في العُلا وَأَرُومُ
وَصَلَ البَيانُ بِهِ المَدى فَكَلامُهُ
سَهلٌ يَشُقُّ وَغامِضٌ مَفهومُ
مِن مَعشَرٍ والاهُمُ في سِلكِهِ
نَسَبٌ صَريحٌ في العَلاءِ صَميمُ
قَومٌ على كَتِفِ الزَمانِ لَبُوسُهُم
ثَوبٌ بِحُسنِ فَعالِهِم مَوسومُ
آثارُهُم في الحادِثينَ حَديثَةٌ
وَفَخارُهُم في الأَقدَمينَ قَديمُ

وصف الشاعر في هذا الخطاب الشعري شخصية المخاطب بأعلى درجات الحسب العربي الاجتماعي وقد أسبغ على شخصية ممدوحه سمات الإجلال والتعظيم فهو من منظاره شخصية استثنائية من الصعب أن يوجد مثلها، وهذا التوصيف يدل على المكانة الاجتماعية والمنزلة العالية التي يتميز بها الممدوح، وقد تجلت سمات نسقية الحسب الاجتماعي في هذا السياق الشعري في عدة تعبيرات ولاسيما في قول الشاعر» (مِثلُ الوَزيرِ الوَقَّشِيِّ وَمِثلُهُ دونَ اِمتِراءٍ في الوَرى مَعدوم) إذ يرى الشاعر أن لا يوجد في هذا الوجود نظير لممدوحه في القيادة وقوة الشخصية وهذا التعبير يعد تعبيرًا فحوليا ينم عن نسق الحسب، وتمثلت نسقية الحسب الأخرى في قوله: (رَجُلٌ يَدُوسُ النَيِّراتِ بِنَعلِهِ قَدَمٌ ثَبُوتٌ في العُلا وَأَرُومُ) إذ يدل هذا التعبير على نسق حسب فحولي تجلت فيه صورة الحسب الاجتماعية والمنزلة

الكبيرة التي يتمتع بها المخاطب، فهو يرى ممدوحه أنموذج زمانه في المعالي والشرف والمجد، وتمثل نسق الحسب الآخر في قوله: (مِن مَعشَرٍ والاهُمُ في سِلكِهِ نَسَبٌ صَريحٌ في العَلاءِ صَميمُ)، لقد تجلت نسقية الحسب الاجتماعي في هذا التعبير الذي صور فيه الشاعر بأسلوب فحولي وقد وصف ممدوحه بالنسب الاجتماعي الرفيع الذي ينتسب لقوم لهم مكانة اجتماعية عالية، وتمثلت نسقية الحسب الأخرى في قوله: (قَومٌ على كَتِفِ الزَمانِ لَبُوسُهُم ثَوبٌ بِحُسنِ فَعالِهِم مَوسومُ) فقد صور الشاعر شموخ حسب المخاطب ومعالي مجدهم فهم أصبحوا أسيادًا على الزمان ويعد هذا التعبير ذا حسب عاليًا تتسم به شخصية المخاطب بالنفوذ السلطوي الاجتماعي، وتجلت نسقية الحسب الأخرى في قوله: (آثارُهُم في الحادِثينَ حَديثَةٌ وَفَخارُهُم في الأَقدَمينَ قَديمُ)، فالشاعر يصف آثار مجد المخاطب المعاصرة فهي ضاربة في العمق التاريخي وهذا تعبير فحولي يشي عن الأنا الجمعية التي تحاول التفوق على الآخر والتفاخر عليه، وينم عن نسق الحسب الاجتماعي، لقد تجلت أنساق الحسب الاجتماعي في هذا الخطاب الشعري وقد عبر الشاعر بها عن أنا المخاطب المتضخمة وحاول فيها تمييزه على الآخر المغاير، ووصف هوية المخاطب في المجتمع.

الخاتمة

وخلاصة مما تقدم يستشف الباحث حضور أنساق الهوية الاجتماعية المتمثلة بنسق الأنساب ونسق الأحساب في خطاب السلطة الشعري في عهد المرابطين والموحدين، إذ عبر شعراء تلك الحقبتين عن الحضور العربي المتمثل بالمجد النسبي ومنظومة القيم الاجتماعية المتمثلة بالوفاء والكرم والشرف والشجاعة وكل مصاديق المروءة الإنسانية.

الهوامش:

١- ينظر: السرديَّة الحرجة العقلانية أم الشعوبية، عبد الله الغذَّامي: ٤٥.

٢- ينظر: الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي، أ.د كريمة نوماس محمد المدني: ١٥.

٣- لسان العرب مادة (هوا): ١٥/ ١٧٠.

٤- سورة القارعة: ٨-١١.

٥- كتاب التعريفات: ٣٢٠.

٦- ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: ٩٦١.

٧- ينظر: المعجم الوسيط: ٦١٠.

٨- ينظر: الرائد معجم لغوي عصري: ٨٤٧.

٩- ينظر: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مجموعة من الباحثين،: ١٥٧-١٥٨.

١٠- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية: ٢٠٨.

١١- ينظر: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية واللاتينية: ٢/ ٥٣٠-٥٣١.

١٢- ينظر: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي: ٢٠٦.

١٣- قياس الهوية دليل للمتخصصين في العلوم الاجتماعية، تحرير راوي عبد العال وآخرون: ٣١.

١٤- ينظر: الهوية، إليكس ميكشيللي: ١١١.

١٥- الأنساق الثقافية في شعر موسى حوامدة، أ.م.د جاسم محمد عباس، (بحث): ٢٣٦.

١٦- ينظر: الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر: ١٥٩.

١٧- ينظر: القبلية والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، عبد الله الغذامي: ٤٨، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، سايمون ديورنغ: ٢٣٩.

١٨- الهوية، إليكس ميكشيللي: ١٥.

١٩- ينظر: المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار

في علاقتها باللّسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة: ١٠٩-١١٠.

٢٠- ينظر: القبلية والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة: ٥١.

٢١- ينظر: المصدر نفسه: ٦٨.

٢٢- لسان العرب مادة (نسب): ١٤/ ١١٨-١١٩.

٢٣- ينظر: القبلية والقبائلية أو هويات بعد الحداثة: ١٥.

٢٤- الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي نسق القبيلة أنموذجاً: ٧٨.

٢٥- ينظر: آيات النسب في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، د. هندي عبيد مخلف، (بحث): ١٢٣-١٢٤.

٢٦- ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي: ١/ ٤٦٦.

٢٧- ينظر: القبلية والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة: ٦٨.

٢٨- ينظر: مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي، أحمد اسبيتان الشواورة، (رسالة): ٣٨.

٢٩- ينظر: صورة الآخر في الشعر العربي: ٢٧.

٣٠- ديوان الأعمى التطيلي: ١٣٠.

٣١- الصورة المثالية للممدوح في شعر ابن فركون (ت نحو ٨٢١هـ) دراسة موضوعية فنية، د. عبد العظيم عبد الرؤوف، (بحث): ٢٤٤٦.

٣٢- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية: ١٢٨.

٣٣- أضواء حول اتّجاهات صورة الممدوح للشاعر ابن الحدّاد الوادي آش في مديح (المعتصم بن صمادح) حاكم دولة المرية الأندلسية، عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة، (بحث): ٤.

٣٤- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ٦٥٤.

٣٥- تجليات الهوية في شعر الفخر عند الأمير عبد القادر الجزائري، شهيرة برباري، (بحث): ٣٩٨.

٣٦- المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: ٧٣-٧٤.

٣٧- جدلية الأنا والآخر وتمثلات الهوية في شعر بكر بن حمادة التاهرتي (مقاربة ثقافية)، د. رشيد عوادي، (بحث): ٢٣٩.

٣٨- ابن حريق البلنسي حياته وآثاره: ١٤٧-١٤٨.

٣٩- دلالات الهوية في شعر ابن رشيق (دراسة تحليلية لقصيدته في رثاء القيروان)، د. فوزية بنت سيف بن علي الفهد، (بحث): ١٦١.

٤٠- ديوان مرج الكحل الأندلسي: ١٤٦-١٤٧.

٤١- ديوان الجراوي: ٧٩-٨٠.

٤٢- أعلام مالقة: ٢٧٥.

٤٣- الهوية من الوحدة إلى الاختلاف قراءة في فكر حسن حنفي، (بحث)، د. شريف الدين دوبة، د. ياسمين فيدوح: ٣٠.

٤٤- ديوان مرج الكحل الأندلسي: ٨٦.

٤٥- الأنساق الثقافية في شعر الشريف المرتضى: ١١٤.

٤٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: ٢/ ٣٧٧.

٤٧- صورة الإنسان في الشعر النسوي الأندلسي، بشرى بدر إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٩م: ٤٩.

٤٨- ينظر: الموسوعة الفقهية مادة (حسب): ٧/ ٢٢١.

٤٩- لسان العرب مادة (حسب): ٣/ ١٦١.

٥٠- المعجم الإسلامي، زيدان عبد الفتاح: ١/ ٣٣٥.

٥١- ينظر: محيط المحيط بطرس البستاني: ١٧٣.

٥٢- ينظر: القبيلة والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة: ١٥.

٥٣- هو الوزير أبو الحسن رحيم، من بيت فضل وإحسان، وتُعدُّ أسرتهُ من أعلام الشرق في القديم والحديث، أخو صاحب الوزارتين المشرف الشاعر أبي بكر بن محمد بن أحمد بن رحيم، عاش في عهد المرابطين. يُنظر: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان: ٢/ ٣٣٧-٣٣٨، ديوان ابن رحيم المرسي: ٢٦.

٥٤- ديوان ابن خفاجة: ١٨٢.

٥٥- الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة، ط١، بغداد، ١٩٦٤م: ١٢٢.

٥٦- هو أبو بكر العربي الحافظ القاضي، محمد بن عبد الله الإشبيلي المالكي الأندلسي، ولد في إشبيلية سنة (٤٦٨هـ)، ذو شمائل كريمة، حاد الذهن، عذب المنطق، مؤرخٌ، وإمامٌ، ومجتهدٌ، وفقيهٌ، وأصوليٌّ، ومفسرٌ، وقاضٍ، أديبٌ بارعٌ، تولى قضاء إشبيلية فحُمِدَت سياستهُ، توفي في المغرب سنة (٥٤٣هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٩٧-٢٠٤، الأعلام الزركلي: ٦/ ٢٣٠.

٥٧- ديوان ابن رحيم المرسي الأندلسي: ٤٨-٤٩.

٥٨- المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية في العصر الأموي، أ.م.د جميل بدوي حمد الزهيري، (بحث): ٣٢.

٥٩- هو أبو الفضل عياضُ بن موسى بن عياضِ المالكي الأندلسي، ولد سنة (٤٧٦هـ)، الإمام الحافظ الأوحد، وشيخ الإسلام، كان قاضياً على غرناطة، ضليعاً بالقضاء، والحديث، واللغة، والنحو، وأيام العرب وأنسابهم، شاعرٌ حسنٌ، توفي في مراكش سنة (٥٤٤هـ). يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٢٠/ ٢١٢-٢١٣، وفيات الأعيان، ابن خلكان: ٣/ ٤٨٣-٤٨٤-٤٨٥.

٦٠- تحفة القادم، أبو عبد الله محمد بن الأبّار القضاعي البلنسي: ٤٤.

٦١- ديوان الرصافي البلنسي: ٥٥-٥٦.
٦٢- القيم الخلقية في شعر أوس بن حجر، م.د عبد اللطيف شنشول دكمان، (بحث): ١٠٣.
٦٣- تحفة القادم: ٩٨.
٦٤- المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية: ١٤٠.
٦٥- المن بالإمامة تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين: ٢٢٤-٢٢٥.
٦٦- الذات المفتخرة في جمهرة أشعار العرب: ٣٨.
٦٧- رسائل ابن أبي الخصال: ٦١٤-٦١٥.
٦٨- فن الفخر وتطوره في الأدب العربي، إيليّا حاوي، دار الشرق الجديد، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٦٠م: ٦.
٦٩- ديوان الرصافي البلنسي: ١٢٢-١٢٣.

المصادر والمراجع:

أوّلاً: الكتب المطبوعة

١- ابن حريق البلنسي حياته وآثاره، تحقيق: محمد بن شريفة، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء-المغرب، ط١، ١٩٩٦م.

٢- أضواء حول اتّجاهات صورة الممدوح للشاعر ابن الحدّاد الوادي آش في مديح (المعتصم بن صمادح) حاكم دولة المرية الأندلسية، عمار عبد الرحمن إسماعيل أمبدة، مجلة التحبير، مج٣، ع٢، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، السودان، ٢٠٢١م.

٣- أعلام مالقة، أبو عبد الله بن عسكر، وأبو بكر بن خميس، تقديم وتخريج وتعليق: د. عبد الله المُرابط الترغي، دار الأمان-دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٩م.

٤- تحفة القادم، أبو عبد الله محمد بن الأبّار القضاعي البلنسي (٦٥٨هـ)، د.إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٩٨٦م.

٥- الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، مؤلف أندلسي من أهل القرن الثامن الهجري، تحقيق: د.سهيل زكار، أ.عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٩م.

٦- الدراسات الثقافية مقدمة نقدية، سايمون ديورنغ، ترجمة: د. ممدوح يوسف عمران، عالم المعرفة، الكويت، (د.ط)، ٢٠١٥م.

٧- ديوان ابن خفاجة، تحقيق: د.السيد مصطفى غازي، دار المعارف، الإسكندرية، (د.ط) ١٩٦٠م.

٨- ديوان ابن رُحيم المرسيِّ الأندلسي، تحقيق: أ.م.د عارف عبد الكريم مطرود، اليوسف للخدمات الطباعية، (د.ط)، رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد، ١٥٣٠لسنة

٢٠١٨م.

٩- ديوان الأعمى التطيلي، جمع وتحقيق وشرح د. محي الدين ديب، المؤسسة الحديثة للكتاب، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٤م.

١٠- ديوان الجراوي، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي، (ت ٦٠٩هـ-١٢١٢م)، صنعه: د. علي إبراهيم كروي، دار سعد الدين، دمشق، ط١، ١٩٩٤م.

١١- ديوان الرصافي البلنسي، أبو عبد الله محمد بن غالب (ت ٥٧٢هـ)، دار الشرق، بيروت-القاهرة، ط٢، ١٩٨٣م.

١٢- ديوان مرج الكحل الأندلسي (ت٦٣٤هـ)، تحقيق: البشير التهالي، رشيد كناني، مكتبة القراءة للجميع، الدار البيضاء-المغرب، ط١، ٢٠٠٩م.

١٣- الرائد معجم لغوي عصري رُتّبت مفرداته وفقا لحروفها الأولى، جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان، ط٧، ١٩٩٢م.

١٤- رسائل ابن أبي الخصال، الكاتب الفقيه أبو عبد الله بن أبي الخصال الغافقي الأندلسي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر، دمشق-سوريا، ط١، ١٩٨٨م.

١٥- السرديّة الحرجة العقلانية أم الشعوبية، عبد الله الغذّامي، دار الشؤون الثقافية العامة، طبعة بغداد، ٢٠٢١.

١٦- صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، د. سعد فهد الذويخ، عالم الكتب الحديث، إربد-الأردن، ط١، ٢٠٠٩م.

١٧- الفروسية في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، مكتبة النهضة، بغداد-العراق، ط١، ١٩٦٤م.

١٨- فن الفخر وتطوره في الأدب

العربي، إيليّا حاوي، دار الشرق الجديد، ط١، بيروت-لبنان، ١٩٦٠م

١٩- القبلية والقبائلية أو هويات ما بعد الحداثة، عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، ط٢، ٢٠٠٩م.

٢٠- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عُبيد الله القيسي الإشبيلي الشهير بابن خاقان (٥٢٩هـ)، تحقيق: د. حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ط١، ١٩٨٩م.

٢١- قياس الهوية دليل للمتخصصين في العلوم الاجتماعية، تحرير راوي عبد العال وآخرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي-الإمارات، ط١، ٢٠١٤م.

٢٢- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (١٠٩٤هـ-١٦٨٣م)، أعدّه: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، ط٢، ١٩٩٨م.

٢٣- لسان العرب، ابن منظور (ت٧١١هـ)، اعتناء وتصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٩م.

٢٤- محيط المحيط بطرس البستاني، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، (د.ط)، ١٩٨٧م-

٢٥- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللّسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة، (د.ط)، (د.ت).

٢٦- المستدرك على صناع الدواوين والمجموعات الشعرية الأندلسية، تحقيق: د. محمد عويد الساير، دار تموز،

دمشق-سوريا، ط١، ٢٠١٢م.

٢٧- المعجم الإسلامي، زيدان عبد الفتاح، دار أسامة، عمان-الأردن، ط١، ٢٠١٢م.

٢٨- معجم التعريفات قاموس لمصطلحات وتعريفات علم الفقه واللغة والفلسفة والمنطق والتصوف والنحو والصرف والعروض والبلاغة، علي بن محمد السيد الشريف الجرجاني، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة-مصر، (د.ط)، (د.ت).

٢٩- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية، د.جميل صليبا، دار الكتب اللبناني، بيروت لبنان، (د.ط)، ١٩٨٢م.

٣٠- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة-مصر، (د.ط)، ١٩٧٩م.

٣١- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠١٤م.

٣٢- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، د. أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت-لبنان، ١٩٨٢م.

٣٣- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، د. جواد علي، جامعة بغداد، ط٢، ١٩٩٣م.

٣٤- المن بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس في عهد الموحدين، عبد الملك بن صاحب الصلاة، (٥٩٤هـ-١١٩٨م)، تحقيق: د. عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، ط١، ١٩٦٤م.

٣٥- الموسوعة الفقهية إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، (د.ط)، (د.ت).

٣٦- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقري

التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، (د.ط)، بيروت-لبنان، ١٩٦٨م.

٣٧- الهوية والإرهاب قراءة في ممكنات السرد الروائي العراقي، أ.د كريمة نوماس محمد المدني، دار الفرات، بابل-العراق، ط١، ٢٠١٨م-

٣٨- الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر، مجموعة من الباحثين، تحرير وتقديم: رياض زكي قاسم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت-لبنان، ط١، ٢٠١٣م.

٣٩- الهوية، إليكس ميكشيللي، ترجمة: د. علي وطفة، دار النشر الفرنسية، دمشق-سوريا، ط١، ١٩٩٣م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية

١- الأنساق الثقافية في الشعر الجاهلي نسق القبيلة أنموذجاً، بووشمة معاشو، (أطروحة)، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، الجزائر، ٢٠١٩م.

٢- الأنساق الثقافية في شعر الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، مشتاق عبد الخالق مغير، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة القادسية، ٢٠٢٠م.

٣- صورة الإنسان في الشعر النسوي الأندلسي، بشرى بدر إبراهيم، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة البعث، سوريا، ٢٠٠٩م.

٤- مظاهر البداوة وصورها في الشعر الجاهلي، أحمد اسبيتان الشواورة، (رسالة)، كلية الدراسات العليا، جامعة مؤتة، ٢٠١٥م.

ثالثاً: المجلات والحوليات والدوريات

١- الأنساق الثقافية في شعر موسى حوامدة، أ.م.د جاسم محمد عباس، مجلة الجامعة العراقية، ٤٩، ج٢، كلية الآداب-جامعة الأنبار.

٢- آيات النسب في القرآن الكريم

(دراسة تحليلية)، د- هندي عبيد مخلف، مجلة مداد الآداب، ع١٣، كلية الآداب الجامعة العراقية.

٣- تجليات الهوية في شعر الفخر عند الأمير عبد القادر الجزائري، شهيرة برباري، مجلة دراسات معاصرة، مج٦، ع٢، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ٢٠٢٢م.

٤- جدلية الأنا والآخر وتمثلات الهوية في شعر بكر بن حمادة التاهرتي (مقاربة ثقافية)، د. رشيد عوادي، د. عبد القادر طالب، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج١٥، ع١، الجزائر، ٢٠٢٣م.

٥- دلالات الهوية في شعر ابن رشيق دراسة تحليلية لقصيدته في رثاء القيروان، د. فوزية بنت سيف بن علي الفهدية، المؤتمر الدولي السابع للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية.

٦- الذات المفتخرة في جمهرة أشعار العرب، فاطمة محمد أحمد، أ.د عبد الإله عبد الوهاب العرداوي، كلية التربية الأساسية، جامعة الكوفة، ع٥٢، ٢٠١٩م.

٧- الصورة المثالية للممدوح في شعر ابن فركون (ت نحو ٨٢١هـ) دراسة موضوعية فنية، د. عبد العظيم عبد الرؤوف، مجلة الزهراء، ع٣٠، كلية الدراسات الإسلامية، جامعة الأزهر، القاهرة-مصر.

٨- القيم الخلقية في شعر أوس بن حجر، م.د عبد اللطيف شنشول دكمان، مركز دراسات الوفاق، ع٢٣، كلية التربية، جامعة القادسية.

٩- المحمولات الثقافية في قصيدة المديح السياسية في العصر الأموي، أ.م.د جميل بدوي حمد الزهيري، مرتضى خالد عبد رحيمة، كلية التربية، جامعة واسط، ع١٣، ٢٠١٣م.

١٠- المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية دراسة في مسار الأفكار في علاقتها باللّسان والهوية ومتطلبات الحداثة والخصوصية والعولمة والعالمية، د. محمد العربي ولد خليفة.

١١- الهوية من الوحدة إلى الاختلاف قراءة في فكر حسن حنفي، د. شريف الدين دوبة، د. ياسمين فيدوح، مجلة تدفقات فلسفية، مج١، ع١، الجزائر، ٢٠٢٠م.